

وسائل التواصل الاجتماعي والعربية الفصحى

عبد الوهاب بن عبد العزيز الحداد

aa.haddad66@gmail.com

طالب الدكتوراه قسم اللغة العربية واللغات الشرق الأوسط، كلية اللغة واللسانيات، جامعة ملايا

مت طيب فا

mattaib@um.edu.my

قسم اللغة العربية واللغات الشرق الأوسط، كلية اللغة واللسانيات، جامعة ملايا

الملخص

يتطرق هذا البحث إلى الحديث عن وسائل التواصل الاجتماعي من حيثيات عديدة، بدايةً بأبرز التعريفات لها، ونشأتها في منتصف التسعينيات، ومرورا بفوائدها على المستويين الفردي والمجتمعي، والداويع المختلفة التي تجعل الفرد ينتقل من عالمه الواقعي الذي يعيشه إلى عالم افتراضي، وانتهاءً بتشخيص واقع استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي تشخيصاً دقيقاً في الوقت الراهن، وهذا الأمر تطلب الحديث عن ثلاث قضايا محورية وهي: التفاعلية بين وسائل التواصل واللغة العربية، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، والتلوث اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، الإعلام الجديد، العربيزي، التلوث اللغوي

Social Media and the Standard Arabic Language

Abstract

This research addresses the social media in different perspectives, starting with the most prominent definitions, its origins in the mid-1990s. It highlights its benefits for individuals and societal levels, and explicates the motivation behind the movement from a real world to a virtual one. We will conclude by presenting a detailed diagnostic of the use of Arabic in social media nowadays. Thus, we will discuss three major issues: the interaction between social media and the Arabic language, the impact of social media on the language, and the linguistic changes in social media platforms.

Keywords: social media, new media, arabizi, linguistic pollution

المقدمة

المواقع المصنفة بمواقع وسائل التواصل الاجتماعي تعتمد في الأساس على تغذية المضمون وتتيح للأفراد عملية التواصل فيما بينهم عبر مجتمعهم الافتراضي للتعبير عن الهموم والميول والتطلعات عن طريق خدمات التواصل الفوري والمباشر بواسطة الرسائل الكتابية أو السمعية أو السمعية البصرية، ويتم من خلالها معرفة الأخبار وتبادل المعلومات المتاحة للتبادل والعرض.

تعريف وسائل التواصل الاجتماعي

وقد تم تعريف وسائل التواصل الاجتماعي بالعديد من التعريفات منها:

- **تعريف الشهري:** "أنها" عبارة عن منظومة من الشبكات والمواقع الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول والهوايات، أو مجموعة من أصدقائه، ومن ثم تتيح للفرد إنشاء رسائل إلكترونية ونشرها بين أعضاء الموقع والمواقع المشتركة على الشبكات بحرية تامة"^١.
- **تعريف بالاس (Balas):** "أنها برنامج يُستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الإنترنت، أي يمكن للأفراد أن يتصلوا بعضهم ببعض للعديد من الأسباب"^٢.
- **تعريف بريسي (preece) ومالوني كريشمار (Malony kirchmary):** "أنها مكان يلتقي فيه مجموعه من الناس لأهداف محددة وقد تكون موجهة لأغراض ما وتحمل أجنداث معينة وتتضمن عددا من الأهداف والمضامين التي يتم اقتراحها"^٣.
- **تعريف كاستيل (castells):** "أنها قنوات تواصلية تخلق بيئة اجتماعية مفتوحة متفاعلة قادرة على الابتكار دون المساس بشكل هذه البيئة مع صعوبة تحديد الهدف لهذه الخلايا الاجتماعية المبتكرة من خلال التطور التقني والمعلوماتي"^٤.

^١ الشهري، موسى بن أحمد موسى. ٢٠٠٨. تطوير التعاون بين الإدارة المدرسية والمؤسسات الأمنية في مجال التوعية الأمنية لطلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك خالد. ص ١٢

^٢ نورما، مريام. ٢٠١٢. استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية. رسالة ماجستير منشورة. الجزائر: جامعة الحاج لخضر. ص ٤٤.

^٣ ورقة علمية مقدمة في المؤتمر العربي الأوروبي حول تمكين الشباب ومنظمتهم ودعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية، جنوب البحر المتوسط، مالطا ٢٢-٢٤ مارس ٢٠١٢ م.

^٤ المرجع السابق.

ويستخلص الباحث بعد استعراضه للتعريفات السابقة وغيرها من تعريفات ذُكرت: أن وسائل التواصل الاجتماعي عبارة عن نظام تواصل مجتمعي افتراضي، يتخطى الحدود الزمانية والمكانية، يتيح للأفراد التواصل فيما بينهم بكل حرية عبر التطبيقات المختلفة على الشبكة الدولية.

نشأة وسائل التواصل الاجتماعي

التطورات المذهلة والمتلاحقة على شبكة الاتصالات الدولية أفرزت للإنسانية شكلا جديدا في مجال وسائل الإعلام سُمِّي بالإعلام الاجتماعي أو الإعلام الجديد، ويُقصد به وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة ويشترك فيها شريحة واسعة من المجتمع، تُتبادل فيه الآراء وتُناقش فيه الهموم والأفراح والاحتياجات والمشاكل الحياتية، كما أنه يُسهل عبر صفحات الويب التفاعل النشط بين الراغبين من الأعضاء المشتركين في أيٍّ من الشبكات الاجتماعية التي يرغبون في التواصل عبرها عن طريق التواصل الفوري والمباشر، أو المكتوب، أو المسموع.

والفكرة التي تقوم عليها الشبكة الاجتماعية بالأساس هي جمع البيانات للأعضاء المشتركين فيها، ثم نشرها بحيث يتسنى للأعضاء من أصحاب الاهتمام المشترك أو المصالح المشتركة التواصل المباشر فيما بينهم عبرها وقد يكون هذا التواصل مرئيا صوتا وصورة، أو سمعيا فقط، أو كتابةً، وهو ما يُسمى بالإعلام الجديد.

"ويُعتبر الإعلام الجديد أو الإعلام الاجتماعي أحد أبرز تجليات الشبكة الاجتماعية ويُعرف بأنه مصطلحٌ يشير إلى مجموعة التقنيات الجديدة والتطبيقات التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة الإعلامية"-الإنترنت^٥

ويُعرّف ليستر (Lester) الإعلام الجديد بأنه: "مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام كالطباعة والتصوير الفوتوغرافي، والصوت والفيديو^٦ وهو مصطلحٌ يضمُّ جميع تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات من خلال الأجهزة الإلكترونية المتصلة بشبكة الإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين"^٧.

ولقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في إحداث نوع من التمرد على وسائل الإعلام التقليدية، حيث جعلت قطاعات واسعة من جمهور وسائل الإعلام يتحرّر من سطوتها ويلجأ إلى الإعلام الاجتماعي الذي تصاعد

^٥ حمودة، أحمد. ٢٠١٣. دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية. رسالة ماجستير منشورة. القاهرة. جامعة الدول العربية. ص ٥٣

^٦ صادق، عباس. ٢٠٠٨. الإعلام الجديد الوسائل والمفاهيم والتطبيقات. ط ١. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. ص ٣١.

^٧ كاتب، سعود. ٢٠١١. الإعلام الجديد وقضايا المجتمع التحديات والفرص. ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الثاني للإعلام الإسلامي. جدة: جامعة الملك عبد العزيز. ص ٦.

تأثيره ودوره في المجتمع، نظراً للدور الذي يؤديه في نقل وإبراز الأحداث الجارية فور حدوثها وفي أيّ مكانٍ بالعالم وبصورةٍ أكثر فاعلية وتأثيراً من الإذاعة والتلفزيون وغيرها من الوسائل الأخرى.

ومنذ أواخر القرن العشرين بدءاً من ثمانينياته أخذت المعرفة حيناً كبيراً من الاهتمام والممارسة عبر الإعلام الجديد المتصاعد وخلق وعيٍ بمدى أهميتها، وأنه من حق كلِّ فردٍ الحصول على المعلومة التي يريدتها أيّاً كان مصدرها ومنشؤها، وقد تلاشت أمام الحصول على المعلومة حدود الزمان والمكان، ويمكن خلال وقت قصير جداً الوصول إلى المعلومة وإلى مصدرها وصاحبها.

ومن أهم تجليات الإعلام الجديد مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، وعلى رأسها الفيس بوك، وتويتر، والواتس آب، التي أوجدت حالةً إعلاميةً مختلفةً عن الإعلام التقليدي في التواصل والتفاعل مع الآخر، والسرعة في نقل الخبر والمعلومة وتدعيمهما بالصورة الحية المعبرة إن تطلّب الأمر ذلك، حتى في الظروف الطارئة والأحداث العالمية استطاعت هذه المواقع التفاعل معها، وعلى مدار الساعة تنقل لأعضائها من مكان الحدث نفسه تفاعلاته وظروفه وملابساته وانعكاساته أولاً بأول، ويتزامن مع سرعة النقل سرعة الانتشار المذهلة والتي لا يستطيع الإعلام التقليدي مجاراتها بحال، ويُحسب كذلك لوسائل التواصل الحديثة -بغضِّ النظر عن تقييمنا لهذا الدور- قدرتها على القيام بالترويج المتعمّد لنشر ثقافة العولمة الغربية وقيمها في العالم أجمع بيسر وسهولة ودونما تكلفة مادية تُذكر لا سيما عبر موقعي الفيس بوك وتويتر، لأنهما الأكثر ملاءمة لتجسيد هذه المهمة -كما يرى أصحاب الاختصاص في هذا المجال-^٨.

وقد بدأ ظهور مواقع التواصل الاجتماعي في منتصف التسعينيات وتحديدًا في عام ١٩٩٥م حيث أنشئت شبكة (classmate.com) بهدف التواصل المباشر بين زملاء الدراسة، وتبادل المعلومات والملفات الشخصية فيما بينهم، وإرسال واستقبال الرسائل الخاصة بمجموعة من الأصدقاء^٩، وعلى الرغم من امتلاك هذه الشبكة خصائص وميزات مشابهةً إلى حدٍّ ما لما تمتلكه مواقع شبكات التواصل الاجتماعي المعاصرة، فإن العائد المادي لم يكن مشجّعاً مما اضطرَّ مُلاكها إلى إغلاقها، وبعدها ظهرت شبكات اجتماعية جديدة، ولكنها لم يحالفها الحظ فكان مصيرها كسابقتها، واستمرت المحاولات حتى نهاية ٢٠٠١ حيث ظهرت محاولات متعددة لم يُكتب لها النجاح الكامل، وفي العام ٢٠٠٢م ظهر ما يمكن تسميته بـ: **الميلاد الحقيقي لشبكات التواصل الاجتماعي**، فمع مطلع هذا العام ظهرت شبكة (Friendster) والتي لقيت تجاوباً وحققَت نجاحاً أفضل بكثير من سابقتها مما دفع بـ(جوجل) إلى محاولة الاستحواذ عليها عن طريق شرائها سنة ٢٠٠٣م، وقد تمَّ لها ما أرادت في النصف الثاني من العام نفسه، وفي هذه الفترة شهدت فرنسا ظهور شبكة (skyrock) كمنصة خاصة بالتدوين فقط، لكن تم إدخال الكثير من

^٨ بدران، عبد الله. ٢٠١٠. الإعلام والعولمة التحديات والاشكاليات، مجلة الكويت، العدد ٣٤١.

^٩ محمد. خالد هبة. ٢٠٠٨. مواقع الشبكات الاجتماعية ماهي؟ منتديات اليسار للمكتبات وتقنية المعلومات. ص ٥.

التعديلات عليها فتحوّلت بشكل كامل إلى شبكة اجتماعية عام ٢٠٠٧م ، وقد حقّقت انتشارا سريعا إذ احتلّت المركز السابع من حيث عدد المشتركين حسب إحصائيات يناير ٢٠٠٨م.^{١٠} وفي مطلع عام ٢٠٠٥م شهد ظهور الموقع الأمريكي *MySpace* الذي يُعدُّ من أوائل الشبكات الاجتماعية العالمية مع منافسه *Facebook* الشهير الذي بدأ في الانتشار المتوازي مع *MySpace*.^(١١)

أهمية وسائل التواصل الاجتماعي

تُعتبرُ وسائل التواصل الاجتماعي تطورا مهما في الواقع الاجتماعي، حيث أتاحت للأفراد إقامة علاقات اجتماعية افتراضية من خلالها، وأصبحت تحظى بإقبالٍ متزايدٍ من جميع فئات الشعوب المختلفة، وتُعتبر في الوقت نفسه تطورا علميا وثقافيا، فقد أسهمت بتبادل الثقافات بين الأفراد والشعوب المختلفة، ويمكن إجمال أهميتها في الآتي:

١. وسيلة تثقيف ونقل للعلوم والمعارف، فلقد أصبح من السهولة بمكان تلقي المحاضرات العلمية، والمشاركة في مؤتمرات وندوات، وإجراء مقابلات وحوارات، وكسب مهارات وخبرات... إلخ عن طريق وسائل التواصل الحديثة.
٢. التواصل مع الآخرين كالأقارب والأصدقاء وزملاء المهنة صوتا وصورة ومشاركاتهم أفراحهم وأتراحهم وبدون كلفة وعناء.
٣. مشاركات الآخرين الأفكار والاهتمامات والميول بجرية وأريحية.
٤. الوقوف على تجارب الآخرين والاستفادة منها ومتابعة ما يُستجدُّ في الكثير من مجالات الحياة المختلفة.
٥. البحث عن فرص عملٍ مناسبةٍ من خلال مواقع معينةٍ ومختصةٍ.
٦. وسيلة تسويقٍ وبيعٍ وشراءٍ وكسب.

دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي^{١٢}

تختلف الدوافع التي تحمل الفرد إلى أن ينتقل من عالمه الواقعي الذي يعيشه إلى عالم افتراضي، وقد تتوافر هذه الدوافع كلها دفعةً واحدةً أو بعضها، ومن أهم هذه الدوافع التي تحمل الفرد لينشئ لنفسه حسابا أو أكثر على شبكة التواصل لا سيما شريحتي الشباب والمراهقين من الجنسين الآتي:

^{١٠} صلاح، عمار. ٢٠١٠. أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري للفيس بوك. مجلة الأهرام. العدد ٢٢. ص ٩.

^{١١} السيد، عامر محمد. ٢٠٠٩. دراسة لبعض الآثار السلبية للإنترنت ودور الخدمة الاجتماعية فيها. مجلة الأهرام. العدد ١١. ص ١١.

^{١٢} انظر: كنانة، دعاء عمر محمد. ٢٠١٥. وسائل التواصل الاجتماعي وأثره على الأسرة دراسة فقهيّة. رسالة ماجستير. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية ص ٣٧-٣٨. ومحمد، عمار طاهر محمد. ٢٠١٣. دوافع وأنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي. بغداد: كلية الإعلام. ص ٧-٩.

○ المشاكل الأسرية: الأسرة تمثل الحصن الحصين والدرع الواقي للفرد، ففيها يجد أنسه وسلوته وأمنه وحمايته واستقراره وراحته، وإذا لم يجد الفرد هذه البيئة المتكاملة فقد يلجأ إلى البحث عن بديل يعوضه عما يجده من نقصٍ وحرمانٍ وتفككٍ أسري، ومن هذه البدائل السهلة المتاحة في عصرنا الراهن وسائل التواصل الاجتماعي.

○ الفراغ: الفراغ سم قاتل للفرد إن لم يحسن استغلاله، وهو رأس مال الفرد وكنزه الثمين إن عرف قدره وقيّمته واستثمره فيما يعود عليه نفعه في أمر دينه أو دنياه، والشخص الذي يهدر وقته في توافه الأمور تراه يبحث عن شيء يشغل بها وقته، ومن بينها مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، فهو إن لم يشغله بالنافع والمفيد سيشغله بالضار والمسيء.

إن الشباب والفراغ والجدد * مفسدةٌ للمرء أيّ مفسده

○ البطالة: للبطالة آثار مدمرة على مستوى الفرد والمجتمع، وقد تؤدي بصاحبها إلى الجنوح إلى الجريمة لاحتراف عالم الجريمة والنقمة على المجتمع بحجة أنه لم يوفر له وسيلةً للعيش فيقوم بحل مشكلته بنفسه وإن أدى ذلك الحل إلى الإضرار بالغير، كأن يلجأ إلى النصب والاحتيال وغيرها من أساليب غير شريفة ليجد لنفسه مصدر رزق ولو من حرام عن طريق العلاقات الشخصية مع أناس آخرين من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

○ الفضول: الفضول السلبي الناتج عن مواقع التواصل الاجتماعي لكونها عالماً افتراضياً متجدد الأفكار والتقنيات، مما يولّد لدى شريحةٍ من متابعيه ثنائية الجذب والفضول، وإذا ما توافر هذان الدافعان في الشخص فإنهما يحملانه للسعى لمعرفة ما عند الآخرين من أمور قد لا تعنيه فيصرف همه ووقته فيما لا فائدة من ورائه ويتخذ من الذرائع والأساليب التي توصله لإشباع نزواته ورغباته أيّاً كانت.

○ التعارف وتكوين الصداقات: الإنسان السوي بطبيعته يُسعد أن يكون له ارتباطات صداقة مع أشخاص آخرين كون الصداقة تُعد من أجمل العلاقات الإنسانية التي تجمع بين البشر، وقد سهّلت مواقع التواصل الاجتماعي فرص تكوين صداقات قد تكون في بدايتها افتراضية، وقد تصبح واقعية لاحقاً مع أفراد من مجتمعه الذي يعيش فيه أو حتى من مجتمعات تبعد عنه.

○ البحث عن فرص عمل وكذا التسويق: لم يقتصر دور مواقع التواصل الاجتماعي اليوم على الجوانب الاجتماعية والتعارف فيما بين الأعضاء المشتركين، بل تعدى الأمر إلى جوانب أخرى ومنها: التسويق للمنتجات، والدعاية والإعلان والترويج للسلع المختلفة العابرة للقارات، وقد شجع على هذا تكاليفها الرمزية وسهولة الاشتراك بها، والاتصال عبرها في داخل أماكن الأعمال وخارجها، كما أنها تمكّن الراغب من تصميم إعلانه أو منشور بضاعته بالكيفية التي يريد وتسويقها في الوقت الذي يريد.

○ وسيلة للتعليم واكتساب المعارف والمهارات ووسيلة لمناقشة قضايا مختلفة، والتعبير عن الآراء بحرية والتّنفيس عن الذات، بالإضافة إلى دوافع أخرى قد تكون سبباً لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل التواصل الاجتماعي^{١٣}

اللغة العربية الفصحى من أقدم اللغات السامية، ومن أكثرها انتشاراً اليوم في العالم، وهي من بين اللغات الأربع الأكثر استخداماً في الإنترنت، وهي ذات أهمية كبيرة لدى المسلمين لأنها تمثل لهم لغة القرآن والسنة، ولقد كانت اللغة العربية ولا تزال اللغة التي لها مكانتها السامقة بين جميع لغات العالم، فهي التي نزل بها القرآن المجيد فأصبح لها شأن بين الناس، وصارت لغة أصلية يُتخاطب بها منذ القدم، ومع اختلاف العصور لا سيما عصور التدوين التي رافقت العصر الذهبي للحضارة الإسلامية انتشرت العربية الفصحى في الكثير من بقاع الأرض المختلفة، بل أصبحت اللغة العربية قوام الحياة الاجتماعية، وقد تجلت وظيفتها في خدمة الحياة الإنسانية، فهي وسيلة التفكير والتعبير والتواصل بين الشعوب.

ومن المعلوم أن اللغة لأي أمة من الأمم بشكل عام هي الوسيلة الأساسية لعملية التواصل بين أفراد المجتمع على اختلاف ثقافتهم وألوانهم وجنسياتهم وألسنتهم، ولا يختلف رأيان على أن الثورة الحقيقية والطفرة الهائلة في عالم الاتصال والتواصل المجتمعي كانت في العقود الثلاثة الماضية، حتى غدت وسائل الاتصال الاجتماعي أكثر قرباً وتأثيراً في توجيه الناس وتشكيل ثقافتهم واتجاهاتهم، بل تعدى دورها إلى مرحلة الخطورة في كثير من الأحيان حين تنعدم عوامل الضبط المجتمعية على لغة التواصل بين الأفراد دون قيود.

ومما يقلق خبراء العربية الفصحى والمختصين بها وأهل الغيرة عليها ما أفرزته وسائل التواصل الحديثة على اللغة العربية الفصحى من ابتكار مصطلحات جديدة وكلمات دخيلة بديلة عن الكلمات العربية الفصيحة، بل وفرضت على النشء استحداث لغة جديدة مكتوبة بعبارات مستحدثة هي خليط من عبارات ورموز وإشارات وصور للتواصل، صحت ذلك ضعف في الأداء اللغوي وشيوع في الأخطاء اللغوية المتمثلة في النحو، والصرف، والإملاء، والأسلوب، والإفراط في استخدام العاميات، وازدواجية اللغة الإعلامية عند بعض الإعلاميين كنوع من التحضر ومسايرة العصر في اعتقادهم، كل ذلك أدى إلى تفاقم الوضع بين العربية الفصحى والجيل الجديد من مستخدمي الإعلام، وهي بلا ريب مشكلة حقيقية وتحديّ قائم أمام لغة الضاد في ظل سيطرة اللغات الأجنبية على وسائل الإعلام المختلفة وما أحدثه عصر العولمة من انفتاح ثقافي واجتماعي.

إن نشوء علاقة عضوية دائمة بين اللغة العربية وما طرأ عليها من مستجدات لغوية ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة يغريان أي باحث في هذا المجال بالبحث والتأمل وصولاً لمعالم هذه العلاقة وتفعيلها خدمةً للعربية الفصحى وتعزيزاً لدورها الريادي بين الأمم.

^{١٣} انظر: شداني، سائلة. ٢٠١٧. تمجيد اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي. مجلة جسور المعرفة. العدد العاشر. جامعة الجزائر. وعبد الحसन،

فيصل. لغة الضاد تعيش في أسوأ حال بين وسائل الإعلام الاجتماعي. صحيفة العرب اللندانية. ٢٤/٧/٢٠١٥.

إن التحدي الأكبر الذي يواجه اللغة العربية اليوم لا يتعلق بعدم كفاءتها وقدرتها كما يعتقد البعض، فهي لغة علمٍ ثرية أثبتت مرونتها وقدرتها على مواكبة التطورات المستجدة لما حباها الله من خصائص أهلتها لتكون لها الصدارة بين اللغات.

إن التكنولوجيا ليست حكرًا على اللغة العربية، بل هي متاحة الاستخدام بلغاتٍ عدة، كما أن هذه الوسائل تُتيح استخدام العديد من التطبيقات باللغة العربية، إضافةً إلى تواجد خاصية الترجمة، واللغة العربية كذلك حاضرة كأداةٍ فعّالةٍ بالنسبة للتواصل عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

التفاعلية بين وسائل التواصل واللغة العربية

قبل ظهور ما يُسمّى بالمجتمع الكوني العالمي الجديد الذي حلّ محل المجتمعات التقليدية التي تقوم بالأساس على رابطة القرابة أو اللغة أو الدين أو كليها مجتمعةً كما هو الحال في المجتمعات الزراعية، وكان قد سبقها ظهور المجتمعات الصناعية التي لا يجمعها جامعٌ في الغالب إلا الصناعة والإنتاج، فحلّت محل تلك المجتمعات التقليدية، وفي العصر الراهن تشكل مجتمع جديد قوامه رابطةٌ مختلفةٌ هي رابطة الشبكة الإلكترونية التي يطلع من خلالها الفرد على عالمه الكوني الواسع فيتعرف على من يشاء ويتزود من العلوم والمعارف ما شاء لما يشاء، وكما حلّت هذه الشبكات محل المجتمعات التقليدية، فهي تحلّ الآن شيئاً فشيئاً محل المكتبات والمصنّفات.

ومثل هذا التجديد في العالم العربي نجده يسعى بشكلٍ غير مباشرٍ إلى إقصاء اللغة العربية الفصحى من منظومة التواصل من خلال التمسك بفكرة التحرر من الموروثات مهما كان نوعها ومهما كانت سلطتها، وينطلق من تصورٍ سلبي يتضمن معنى حب التغيير والميل إلى التخلي عن الماضي لصالح أفكار الحاضر حتى لو كان ذلك التخلي على حساب مقومات الأمة وهويتها بما فيها اللغة التي تمثل أحد أهم تلك المقومات وأهم مرتكزات هويتها.

ولقد ساعد التطور التكنولوجي المتسارع في الكثير من شؤون حياتنا ومنها وسائل الإعلام المختلفة والاتصال في إحداث ثورةٍ هائلةٍ في عالم التكنولوجيا وتغييراتٍ جوهريةٍ في الكثير من مجالات الحياة البشرية، حيث ظهرت آثارها على مستوى الجماعات والأفراد، وكان لما يعرف اليوم بشبكات التواصل الاجتماعي الأثر الواضح في الأحداث اليومية بعدما تحولت هذه الشبكات إلى مواقع اجتماعية إلكترونية تواصلية على الإنترنت تتيح لمستخدميها إنشاء مدونات إلكترونية وإجراء محادثات، وإرسال رسائل في شكل نسق لغوي أو نسق إيقوني، أو تشكيل إيقونيٍ لسانيّ، ولما كانت شبكات التواصل منفتحة على مستويات متفاوتة بعضها ضعيف في المستوى اللغوي العربي، فإن الشباب العربي اليوم لا سيما الذين يعيشون في كنف الحضارة الغربية يستخدمون لغةً ضعيفةً من منظور أنها لغةٌ واقعيةٌ، وهي

في الحقيقة انعكاس للواقع العربي الذي يعاني ضعفا وتفككا وارتباكاً، انعكس سلبي على أدائه اللغوي كما نرى ونشاهد في الكثير من وسائل الإعلام العربية وشبكات التواصل الاجتماعي.^{١٤}

وليس من شك في أن هذا التوجه اللغوي الجديد الذي أملاه واقع الشباب العربي اليوم صار يشكل نوعاً من التهديد لسلامة اللغة العربية الفصحى بما يحمله من مفارقات تكاد تعصف بالبنية اللغوية السليمة للغة العربية التي ظلت راسخةً كالجبال في وجه التغيرات التي مرت بها البلاد العربية في حقبة الاستعمار العسكري وما لحقها من محاولات لتغريب الهوية العربية لبعض الشعوب العربية.

وهذا النسق اللساني الشبابي الجديد الذي ارتبط بمواقع التواصل الاجتماعي تغوّل بعدما بات يستمد خطره من الغموض الذي يتسم به، فهو نسق لغوي غير واضح المعالم، ولا تحكمه قواعد لغوية، أو نحوية، أو صرفية، أو إملائية، وكل من يستخدم هذا النسق الجديد يتصرف فيه بحسب حاجته، وبحسب هواه، فمرة يكتب اللهجة العامية بالحروف العربية مع ركافة واضحة في التعبير، وأخطاء لغوية ونحوية وصرفية، ومرة ثانية يكتب اللهجة العامية بحروف أجنبية: إنجليزية وهي الغالب، أو فرنسية...، فيكتب تراكيب ركيكة، ويكثر من الأخطاء النحوية والصرفية، ومرة ثالثة يمزج كتاباته في مواقع التواصل الاجتماعي بين نسقٍ لساني مكون من النسقين اللسانيين السابقين، ونسق ثالث إيقوني في شكل صور، لذلك فإن نتيجة هذه الصدمة اللغوية التي مسّت جانباً مهماً من النسق اللساني للغة العربية الفصحى جعل المهتمين باللغة العربية يدقون ناقوس الخطر ويشيرون صراحةً إلى خطورة مثل هذه الأنساق اللغوية على اللغة العربية الفصحى.

ومن المؤكد أن مواقع التواصل الاجتماعي ليست وحدها السبب المباشر في تدني المستوى اللغوي للغة العربية، فهناك نسبة لا يُستهان بها من العرب في البلدان العربية لغتهم العربية الفصحى ضعيفة، وقد يكون السبب وراء هذا الضعف عدم توافر مناهج تربوية حديثة للغة العربية تعالج مثل هذا الضعف الذي يحول بين العربية الفصحى واندماجها بالعصر الرقمي الحالي. وتتجاهل بعض الحكومات العربية تعريب إدارتها وتصحيح تصور مواطنيها تجاه قيمة اللغة العربية كلغة قومية وطنية، وهذا تقصيرٌ غير مبرر.

ومهما يكن من أمر فإنه لا يمكننا أن ننكر اليوم أن التواصل عن طريق وسائل الاتصال الحديثة ضرورة أملتتها ظروف مختلفة: اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية في عصر العولمة، لكن المقلق في الأمر أن المفهوم النظري لفعل الاتصال الذي يسعى كثير ممن تبئى منهج ما بعد الحداثة وضع تحديدٍ له يُسَوِّقُ بمعانٍ غريبة عن المجتمع العربي الذي يرتبط وجوده بلغته العربية الفصحى ارتباطاً وثيقاً.

^{١٤} الحجى، زكية ابراهيم . ٢٠١٨ . الدور التفاعلي لوسائل التواصل الاجتماعي . www.al-jazirah.com

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية^{١٥}

لا يختلف اثنان أن لثورة التواصل الاجتماعي فوائد عظيمة وجليلة على أكثر من صعيد، ومنها على اللغة العربية الفصيحة فتأثيرها الإيجابي مشاهدٌ وملموستٌ فقد تم إدخالها في أنظمة وبرامج أجهزة الحاسوب والبرمجيات لا سيما فيما يتعلق بتحميل عشرات الآلاف من الكتب والمراجع العلمية القديمة والمتجددة، وحلت المكتبات الرقمية محل المكتبات الورقية الباهضة الثمن والتكاليف، هذا فضلا عن ابتكار طرقٍ وأساليبٍ تعليميةٍ حديثةٍ ومبتكرةٍ للغة العربية من قبل مختصين ومهتمين، لكن في المقابل فإن لها مساوئ كثيرةً على أكثر من صعيد أيضا، فقد تصدّرت ألفاظٌ ومصطلحاتٌ لا تمت للعربية بصلة لا من قريب ولا من بعيد غير أنها تُكتب بالحرف العربي، كما هو الحال بما يسمى بالإنجليزي المعرب-عربي-أو العربيتيني أو الفرنكو، وكلها مصطلحات مسمى واحد وهي: أبجدية غير محددة القواعد ظهرت أخيرا، ويستخدمها البعض للتواصل فيما بينهم عبر الإنترنت، وتنطق هذه الأبجدية بالعربية الفصحى أو باللهجات الدارجة، لكن المشكل في الأمر أن الحروف التي يتم استخدامها تكتب بالحروف الإنجليزية أو الأرقام أو كلاهما معا بطريقة تشبه الشفرة، ويستخدمها بعضهم في تبادل الرسائل الهاتفية أو الحاسوبية، وهو توجه لغوي جديد لا يحتكم لقواعد العربية من نحو وصرف وقواعد إملائية، ومن أمثلة ذلك أن:

- حرفي أ(ق) و ال(ص) يقابلهما الرقم (٩).
- حرف ال(همزة) يقابلها الرقم (٢)
- حرفي ال(ع) وال(غ) يقابلهما الرقم (٣)
- حرفي ال(اش) وال(ذ) يقابلهما الرقم (٤)
- حرف ال(خ) يقابله الرقم (٥)
- حرف (ط) يقابله الرقم (٦)
- الحرف (ح) يقابله الرقم (٧)
- الحرف (ق) يقابله الرقم (٨)
- الحرفي (ص) و (ض) يقابلهما الرقم (٩)

وهذه اللغة لا تكتب بالأعم بالأغلب بالفصحى بل باللهجات العامية كل بحسب بيئته ولهجته ويُضاف لها من الكلمات والاختصارات المتعارف عليها في اللغة الإنجليزية نحو:

- SMS للرسالة النصية القصيرة.

^{١٥} انظر: سعيد، محمود شاكر. ٢٠١٤. تأثير الإعلام الرقمي في الكتابة العربية. الرياض: جامعة نايف للعلوم العربية الأمنية. ص ٢٤٩-٢٥٩. وميلودي، محمد. ٢٠١٨. الأشكال اللغوية للشباب الجامعي الجزائري المستخدم للفييس بوك. مجلة التدوين. الجزائر: جامعة وهران. وبو شلاق، حكيم. ٢٠١٧. أثر شبكات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية الإشكالية والحلول. مجلة المدد. العدد ١٠ الجزائر: جامعة زيان عاشور. ص ٣٩٩-٤٠٦.

- *Hi* مرحباً في العربية.
- (*CU*) اختصاراً لـ (*see you*) في مقابل (نراك لاحقاً)
- (*U2*) اختصاراً لـ (*you too*) في مقابل (أنت أيضاً).
- *BRB* برب: وهي تعريب للجملـة *Be Right Back* ومعناها: (سأرجع)
- *LOL* لول: وهي تعريب لجملـة *Laughing Out Loud* والمعنى الحرفي لها (اضحك بصوت عالٍ).
وهناك اختصارات لعبارات أصلها عربية اختصرت بأحرف لاتينية على شاكـلة:
- السلام عليكم *Assalam Alykom* اختصرت لـ (*AA*)
- وإن شاء الله *In Sha aAllah* اختصرت لـ (*ISA*)
- وما شاء الله *Ma Sha aAllah* اختصرت لـ (*MSA*)
- وجزاكم الله خيراً *Jazakom Allaho khayran* اختصرت لـ (*JAK*)

ونتيجة لهذا التهديد اللغوي الجديد فإن المختصين من علماء اللغة يرون أنه لا بد من حلول واقعية ومبتكرة تحول دون الانتقاص من عربيتنا الفصيحة، ولعلّ من الأسباب البارزة والمساعدة لهذا التأثير السلبي على العربية الفصحى من قبل وسائل التواصل الاجتماعي ما يلي:

- قيام المستخدم باستخدام أكثر من برنامج في وقتٍ واحدٍ وتواصله مع أكثر من شخص في الوقت نفسه قد يؤدي إلى تشتيت الذهن والكتابة بسرعة دون انتباه منه للأخطاء اللغوية والكتابية وتصويبها وتصحيحها مما يجعل شيوع مثل هذه الأخطاء أمراً وارداً لا محالة.
- عدم الاهتمام بعلوم اللغة العربية من نحوٍ وصرفٍ وإملاءٍ حتى عند الشريحة المثقفة مما ولّد جيلاً عربياً يجهل لغته ولا يُوليها الاهتمام الذي ينبغي أن يكون، علماً أن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي باللغة العربية كبير وفي ازدياد مطرد.
- عدم تشجيع النشر على حب العربية الفصحى والكتابة بها منذ السنوات الأولى لالتحاقهم بسلك التعليم، بل وقد يتعدّى الأمر أحياناً إلى حملهم على الاعتناء باللغات الأخرى كتابةً ونطقاً وتخصيص الوقت الأكبر من اليوم الدراسي لها، وفي المقابل إعطاء النزر اليسير من الوقت للغة العربية وغالباً ما يكون في نهاية اليوم الدراسي، ويكون الطالب قد وصل إلى الإرهاق وضعف التركيز اللذين يحولان دون الاستيعاب الأمثل للمادة العلمية.
- عدم توافر المعلم الكفء الحاذق باللغة الفصحى القادر على تبسيط المادة وتحبيبها في نفوس طلابه ففاقد الشيء لا يعطيه كما يُقال.
- ضعف التوعية المجتمعية بمكانة اللغة العربية الفصحى والتساهل في استخدام العاميات بل وقد يتعرض من يتحدث بالعربية الفصحى للسخرية أحياناً.

○ فقدان الجهد المشترك الذي ينبغي أن يكون بين الأقطار العربية لتعزيز لغتهم القومية والحفاظ عليها والاكتفاء بالجهود الفردية، أو حتى على مستوى الدول منفردة، أو المنظمات منفردة، ويجب اجتماع تلك الجهود كلها وصهرها في بوتقة واحدة فالجهد الجمعي في أي مجال يثمر ويؤتي أكله.

هذه الأسباب مجتمعة لها الدور الأبرز في تهميش لغتنا العربية الفصحى ووصول حالتها إلى مستوى الملاحظ والمشاهد في وقتنا الراهن.

التلوث اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي

أصبحت الخشية كبيرةً على لغتنا العربية، وتتعاظم هذه الخشية يوماً بعد يوم عند الكثير من الباحثين والمهتمين بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، وعزز هذا التخوف الانفتاح الثقافي على مصراعيه وسيطرة بعض اللغات كالإنجليزية والفرنسية والصينية على وسائل الإعلام المختلفة "بالإضافة إلى ظاهرة ضعف الأداء اللغوي وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية واللجوء إلى العامية وعدم سلامة النطق وازدواجية اللغة في وسائل الإعلام التي تُعدُّ من أكثر الأخطاء شيوعاً، وقد أصبحت مشكلة حقيقية تواجه اللغة العربية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي"^{١٦}.

ولمواجهة هذه المعضلة يتوجب على علماء اللغة التصدر للموقف وعلى أكثر من صعيد سواء كان في المجال التعليمي، أو الإعلامي، أو الثقافي، وغيرها، وبكل جدية وفق دراسة منهجية وخطط مستقبلية طموحة، وتكون في الوقت نفسه قابلة للتطبيق معززة بمراكز أبحاث متطورة ودراسات تُسهم في الوقوف أمام هذه الظاهرة والحد منها قدر الإمكان.

ومن السهولة بمكان تأسيس مجتمع افتراضي للغة العربية يُشرف عليه نخبة من المتخصصين في مجالي اللغة العربية والإعلام ويجمعهم هدف واحد وهو خدمة اللغة العربية بأساليبها ولهجاتها المختلفة ويكون على رأس أهدافه نشر الوعي بضرورة الاهتمام والعناية باستخدام اللغة العربية الفصحى في شتى مناحي الحياة قدر المستطاع، وكذلك تربية الذائقة اللغوية السليمة، وتقريب العامية من الفصحى قدر الإمكان وتعريب ما لم يُعرب من المصطلحات المستجدة في مختلف العلوم الحديثة لا سيما المتداولة والمنتشرة بين الأجيال الحديثة، ودراسة اللهجات العربية وتقريبها من الفصحى ما أمكن، وربط تلك اللهجات بالموروث اللغوي القديم، والكشف عما طرأ عليها من تغيرات فرضها واقع الحياة المعاصرة والاحتكاك بالأمم والشعوب الأخرى .

^{١٦} أفيصل، عبد الحسن. لغة الضاد أسوأ حال بين وسائل الاعلام الاجتماعي. صحيفة العرب اللندنية. العدد ٩٩٨٦. ٢٤/٧/٢٠١٥.

الخاتمة

تم التطرق في هذا البحث بالحديث عن أمور عدة تخص وسائل التواصل الاجتماعي بدايةً باستعراض أبرز التعريفات لها وصولاً للتعريف الذي ارتأه الباحث، وتم تناول موضوع نشأتها في منتصف التسعينيات، مع ذكر أهم فوائدها على المستويين الفردي والمجتمعي، حتى أصبحت تُعرف بـ: الإعلام الجديد أو الإعلام الاجتماعي المشتمل على وسائل التواصل الاجتماعي الافتراضية، وعن الدوافع المختلفة التي تجعل الفرد ينتقل من عالمه الواقعي الذي يعيشه إلى عالم افتراضي سواءً توافرت كلها لدى الفرد أو بعضها فقد أتى الباحث على ذكر أهمها، ومن أجل تشخيص واقع استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي تشخيصاً دقيقاً في الوقت الراهن كان لا بد من الحديث عن ثلاث قضايا محورية وهي: التفاعلية بين وسائل التواصل واللغة العربية، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، والتلوث اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي.

المراجع

- بدران، عبد الله. (٢٠١٠). الإعلام والعولمة التحديات والاشكاليات، مجلة الكويت. العدد ٣٤١
- بو شلالق، حكيمه. (٢٠١٧). أثر شبكات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية الإشكالية والحلول. مجلة المدد. العدد ١٠. الجزائر: جامعة زيان عاشور.
- الحجي، زكية إبراهيم. (٢٠١٨). الدور التفاعلي لوسائل التواصل الاجتماعي. www.al-jazirah.com
- حمودة، أحمد. (٢٠١٣). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية. رسالة ماجستير منشورة. القاهرة: جامعة الدول العربية.
- سعيد، محمود شاكر. (٢٠١٤). تأثير الإعلام الرقمي في الكتابة العربية. الرياض: جامعة نايف للعلوم العربية الأمنية.
- السيد، عامر محمد. (٢٠٠٩). دراسة لبعض الآثار السلبية للأنترنيت ودور الخدمة الاجتماعية فيها. مجلة الأهرام. العدد ١١.
- شداني، سالمه. (٢٠١٧). تهجين اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي. مجلة جسور المعرفة. العدد العاشر. جامعة الجزائر
- الشهري، موسى بن أحمد موسى. (٢٠٠٨). تطوير التعاون بين الإدارة المدرسية والمؤسسات الأمنية في مجال التوعية الأمنية لطلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك خالد.
- صادق، عباس. (٢٠٠٨). الإعلام الجديد الوسائل والمفاهيم والتطبيقات. ط ١. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- صلاح، عمار. (٢٠١٠). أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري للفيس بوك. مجلة الأهرام. العدد ٢٢.
- فيصل، عبد الحسن. لغة الضاد أسوأ حال بين وسائل الاعلام الاجتماعي. صحيفة العرب اللندنية. العدد ٩٩٨٦.

- كاتب، سعود. (٢٠١١). الإعلام الجديد وقضايا المجتمع التحديات والفرص. ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي. جدة: جامعة الملك عبد العزيز.
- كتانة، دعاء عمر محمد. (٢٠١٥). وسائل التواصل الاجتماعي وأثره على الأسرة دراسة فقهية. رسالة ماجستير. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
- محمد، خالد هبة. (٢٠٠٨). مواقع الشبكات الاجتماعية ماهي؟ منتديات اليسار للمكتبات وتقنية المعلومات.
- محمد، عمار طاهر محمد. (٢٠١٣). دوافع وأنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي. بغداد: كلية الإعلام.
- ميلودي، محمد. (٢٠١٨). الأشكال اللغوية للشباب الجامعي الجزائري المستخدم للفيس بوك. مجلة التدوين. الجزائر: جامعة وهران.
- نورما، مريام. (٢٠١٢). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية. رسالة ماجستير منشورة. الجزائر: جامعة الحاج لخضر.
- ورقة علمية مقدمة في المؤتمر العربي الأوروبي حول تمكين الشباب ومنظماتهم ودعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية، جنوب البحر المتوسط، مالطا ٢٢-٢٤ مارس ٢٠١٢ م .